يمكن اكمال هذا التحليل التاريخي من وجهة نظر كمال عدوان من خلال مقابلة جرت معه تحت عنوان : « فتح : الميلاد والمسيرة ». حديث مع كمال عدوان منشورة في مجلة شؤون فلسطينية — عدد ١٧ — يناير ١٩٧٣ — ص ٤٥ — ٥٧ ، حيث يحدد فترة ١٩٦٨ — ١٩٧٠ في الاردن كما يلي : « في عام ١٩٦٨ واجهنا اول هجوم اردني علينا في الكرامة وفي ٤ تشرين الثاني ١٩٦٨ واجهنا هجوما اردنيا ثانيا في عمان . كان النظام الاردني يرى في الثورة تناقضه الرئيسي ... وان لم يكن هو تناقض الثورة الرئيسي . لهذا كان تحليلنا ان الصدام حتمي ولكن متى ومن يبداه ؟ وما هي العوامل التي تحدد متى . وكان رأينا ان كون الصدام حتميا لا يبيح ان يتم الان . ولا بد من تأجيله بأي ثمن . من اجل هذا أصبح الهدف المرحلي في الاردن هو اقامة حالة توازن بيننا وبين النظام المعادي لنا ، أو وضع النظام في موضع المتردد بحيث لا يستطيع ان يتخذ قرار الصدام . وقد نجح هذا التكتيك حتى صدام يونيو ١٩٧٠ الذي عكس حالة التوازن بوضوح . الدليل انه في ١٩٦٨ فرض علينا النظام شروطه ، ١٤ شرطا ، وقبلناها ، في ٧٠/٢/١٠ لم يستطع النظام ان يملي علينا شروطه ، ولم نستطع نحن ان نملي عليه شروطنا ، وفي يونيو ١٩٧٠ أملينا نحن شروطنا » . أما بعد يونيو ١٩٧٠ فيحدد كمال عدوان الصورة قائلا : بعد يونيو ومشروع روجرز حدث ارباك كبير للمسيرة ، اذ دخلت عوامل جديدة : فقد انشقت الساحة الاردنية الفلسطينية ... انشقت الساحة الوطنية من حول عبد الناصر وليس من حول حسين ، لان الخلاف لم يكن حول موقف الملك حسين من مشروع روجرز ، ولكن الخلاف كان حول موقف عبد الناصر . فهل تستطيع ان تقول أننا نستطيع تغيير النظام وقد اختلت معادلة القوة بحيث لم نعد نضمن ان التنظيم الناصري في الجيش سيقف معنا ؟ موازين القوة التي اعدت سلفا لتشكل حالة التوازن، والتي هي بدورها مرحلة للقفز الى مرحلة جديدة، قد اختلت . كان لا بد اذن من مراجعة للحسابات ولا بد من وضع اي تخطيط مقبل ضمن هذا الاطار . بعد تغيير معادلة القوة كنا في حاجة الى وقت لاعادة ترتيب الامور . ولكن اندفاع النظام المهووس لتفجير الموقف بأي شكل ، وضغط المنظمات الاخرى لمواجهة هذا التفجير بالتحدي والمبارزة ، او الحرج من المنظمات الاخرى ، جعل حجم القرار اكبر من حجم القدرة ، وحال دون استثمار اي عامل زمني وجعل المبارزة تتم ضمن ظروف ومعادلة قوى ما بعد مشروع روجرز » .

قد تكون هنالك ملحوظات على هذا التحليل التاريخي للفترة ١٩٤٨ — ١٩٧٠ ، وقد تكون هذه الفترة التاريخية ، وهي كذلك ، بحاجة الى دراسة تفصيلية مدققة . ولكن موضوعات كمال عدوان حولها تحظى على اهمية كبيرة ، ولا بد من أن تكون في جوهرها دعامة رئيسية لتلك الدراسة التفصيلية المدققة . فكمال عدوان لم يهدف الى أن يكون مؤرخا وانما كان يريد ان يطرح تأريخ تلك المرحلة باتجاه تكوين وعي ثوري للمقاتلين من أجل تحرير فلسطين مدعوما بتنظير تجربة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها سواء بالنسبة للوعي او بالنسبة للثورة الفلسطينية والعربية .

حتمية الثـــورة

كان كمال عدوان في حياته العملية ، وكتاباته ، يعطي اهمية عظيمة لدور العامل الذاتي في الثورة ، للقرار السياسي ، للمبادرة ، الى حد قد يتوهم المرء معه انه ينظر الى الثورة كفعل ارادي فقط ، ولا يعطي اهمية للعوامل الموضوعية. ولكن هذه المسألة كانت واضحة له ، وقد عبر عنها ، بشكل لا يقود الى مثل ذلك الوهم . ففي المقـالة المنشورة في مجلة الثورة الفلسطينية (العدد ٢٢ ، يناير ١٩٧٠) ، كتب يقول : « نحن نعرف ان البعض كان يرى في الثورة نوعا من المغامرة ولا يستطيع ان يتصور دور هذه